

## الحلقة التاسعة والثمانون

## سفر الأمثال

## برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، وذلك لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

بدأنا في اللقاء الماضي بالحديث عن ملحق سفر الأمثال، والذي هو عبارة عن قصيدة شعرية رائعة عن المرأة الفاضلة، يبدأ كل بيت منها بأحد حروف الأبجدية العبرية. تحدثت هذه القصيدة عن الأم المثالية، والزوجة الممتازة. وكيف تكون المرأة الفاضلة متفوقة، وعظيمة الحكمة، ومتعددة المهارات. ولقد تأملنا في اللقاء الماضي بتسعة أبيات من هذه القصيدة. فكشفت لنا أن ثمن المرأة الفاضلة يفوق اللآلئ. وأن زوجها يثق بها، لأنها تصنع له الخير دائماً. وتعمل بجد لتكسو أفراد عائلتها، وتجلب لهم الطعام وتهيئه باكراً. وهي دائماً تجدد نشاطها، ولديها شعور بالاكتماء.

نأتي الآن إلى البيت العاشر من هذه القصيدة الرائعة عن المرأة الفاضلة. فنقرأ: **"تمد يديها إلى المغزل وتمسك كفاها بالفلكة"**. (أمثال ١٩:٣١) كان المغزل قديماً له دور كبير في نسج الثياب. ومن أحد صفات المرأة الفاضلة أنها تنسج الثياب لأفراد عائلتها.

وهذه المرأة الفاضلة بالرغم من أعمالها الكثيرة، فإنها لا تنسى أعمال الخير والإحسان. فنقرأ عنها في البيت الحادي عشر ما يلي: **"تبسط كفيها للفقير وتمد يديها إلى المسكين"**. (أمثال ٢٠:٣١) إن من صفات المرأة الفاضلة أن تساعد الفقراء والمساكين، وتعمل على تسديد احتياجاتهم.

ونقرأ في البيت الثاني عشر عن المرأة الفاضلة: **"لا تخشى على بيتها من الثلج لأن كل أهل بيتها لابسون حلاً"**. (أمثال ٢١:٣١) من المعروف أن بلاد فلسطين ينزل فيها الثلج بغزارة لاسيما في المناطق الداخلية. لهذا إن المرأة الفاضلة تعد أيضاً بيتها لفصل الشتاء القارس ونزول الثلوج.

لكن المرأة الفاضلة في نفس الوقت لا تُهمل نفسها فهي كما نقرأ عنها في البيت الثالث عشر: "تعمل لنفسها موشيات. لبسها بوص وأرجوان." (أمثال ٣١: ٢٢) فهي تهتم بلباسها ومظهرها لكي تبدو أنيقة أمام أفراد عائلتها وفي المجتمع، فتلبس الحرير الأبيض واللون الأرجواني الأحمر.

لكن ماذا عن معاملة المرأة أو الزوجة الفاضلة لزوجها؟ نقرأ في البيت الرابع عشر ما يلي: "زوجها معروف في الأبواب حين يجلس بين مشايخ الأرض." (أمثال ٣١: ٢٣) كانت العادة قديماً أن يجلس شيوخ الشعب عند أبواب المدينة، لكي يقضوا للناس، ويعالجوا أمورهم. ويبدو واضحاً من هذا البيت، أن الزوجة الفاضلة بسبب حكمتها الفائقة وسلوكها المدبر، ترفع من شأن زوجها في المجتمع، فيغدو معروفاً في أوساطه، لاسيما عندما يجلس بين شيوخ المدينة. وهكذا يكون رأيه راجحاً، وكلامه الموزون مسموعاً ومحترماً.

والمرأة الفاضلة في نفس الوقت تاجرة ناجحة، فهي كما يقول عنها البيت الخامس عشر: "تصنع قمصاناً وتبيعها وتعرض مناطق على الكنعاني." (ع ٢٤) إن الكنعاني هنا هو الشخص الغريب، فالمرأة الفاضلة تتاجر بما تتسجه وتخيظه مع الناس الغرباء.

ويصف الكاتب في البيت السادس عشر المرأة الفاضلة بالقول: "العزّ والبهاء لباسها وتضحك على الزمن الآتي." (ع ٢٥) وهذه تعابير مجازية تصف حالة المرأة الفاضلة التي تسير بكرامة وعزّة وشرف مرفوعة الرأس. وتكون في نفس الوقت واثقة من المستقبل فتتظر إليه بتفاؤل وأمل كبيرين.

أما كلام هذه المرأة الفاضلة فهو مليء بالحكمة والعبر. إذ نقرأ في البيت السابع عشر ما يلي: "تفتح فمها بالحكمة وفي لسانها سنّة المعروف." (ع ٢٦) إن كلامها ليس خالياً من الكلام التافه فحسب، لكنه مليء بالحكمة. ولسانها لا يلفظ التعابير غير اللائقة، لكنه يقدم كل ما هو بناء ومفيد.

وتحرص المرأة الفاضلة على العناية بشؤون عائلتها، فيقول عنها الكاتب في البيت الثامن عشر أنها: "تراقب طرق أهل بيتها ولا تأكل خبز الكسل." (ع ٢٧) أي أنها مدبرة قديرة لأحوال أفراد عائلتها. وهي في نفس الوقت مجتهدة ونشيطة وتتجنب الكسل.

نأتي الآن إلى ختام هذه القصيدة الرائعة عن المرأة أو الزوجة الفاضلة، إذ يقول الكاتب في البيت التاسع عشر: "يقوم أولادها ويطوبونها. زوجها أيضاً فيمدحها قائلاً: نساء كثيرات قمن بأعمال جليلة، ولكنك تفوقت عليهن جميعاً." (ع ٢٨ و ٢٩ الترجمة التفسيرية) من الطبيعي أن يقوم أولاد المرأة أو الزوجة الفاضلة، وقد رأوا أعمال والدتهم الباهرة وحكمتها الفائقة، أن يغبطونها. وأن يثنى عليها زوجها بالمديح والإكرام. فهي بالحق قد تفوقت على نساء كثيرات بأعمالها وتدبيرها وحكمتها.

ثم ختم الكاتب هذه القصيدة الرائعة بأن قدم لنا حكمة عملية بليغة إذ كتب قائلاً: "الحسن غشّ والجمال باطلٌ. أما المرأة المتّقية الرب فهي تُمدح. أعطوها من ثمر يديها ولتمدحها أعمالها في الأبواب." (أمثال ٣١: ٣٠ و ٣١) نعم، إن الحسن غشّ والجمال باطل، لكن الجمال الحقيقي يكون بالتقوى لله. إن المظهر الخارجي للمرأة إذن من حسن وجمال ليسا هما المهمان، وعلى الشاب أو الرجل بشكل خاص أن لا يندعجا بهما. لأن الأساس هو أن تتقي المرأة الرب. فجاذبية المرأة الحقة تتبع من تقواها وإكرامها لله، وليس من جمالها الخارجي. وعندها يمدحها الناس على خصائلها وأعمالها.

مستمعتي الكريمة: إن هذه القصيدة الرائعة عن المرأة الفاضلة، هي صورة عن المرأة المثالية. فهي ليست مثلاً يُحتذى في كل شيء، إذ هذا مستحيل. لكنك تستطيعين اعتبار هذه القصيدة كمثل ملهم لك. فتتعلمين أولاً من تقواها للرب، ثم من حكمتها واجتهادها واستقامتها وذكائها. أجل، عندما تتقي المرأة الرب، تستطيع أن تكون حكيمة وتقوم ببعض هذه الأعمال الباهرة.

ألا تودين مستمعتي أن تكوني امرأة فاضلة يحترمك الناس ويمدحونك؟ إن المخلص يسوع المسيح هو الوحيد الذي يقدر أن يجعلك امرأة فاضلة بالحق. فهل تأتي إليه بالتوبة والإيمان؟